ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون الصور والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني با
طنة فيها وفي الاخرة تتبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية
فيحشر الممزق لاعراض الناس كلبا ضاريا والشره الى اموالهم ذيبا عاديا والمتكبر عليهم في صورة نمر
وطالب الرياسة في صورة اسد وقد وردت في ذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر
والابصار فان قلت كم من طالب ردي الاخلاق حصل العلوم فهيهات ما ابعده عن العلم الحقيقي
النافع في الاخرة الجالب للسعادة فان من اوايل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي سموم مهلكة وهل
رايت من يتناول شيئا مع علمه بكونه سما انما الذي تسمعه من المترسمين حديث يتلقفونه يرددونه
بلسانهم مرة ويرددونه بقلبهم اخرى وليس ذلك من العلم في شيء وقال ابن مسعود ليس العلم
بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب وقال بعضهم انما العلم الخشية اذ قال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء كانه اشارة الى اخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى
قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله ان العلم ابى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا
حقيقته وانما حصل لنا حديثه والفاظه فان قلت اني ارى جماعة من الفقهاء المحققين برزوا
في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت
مراتب العلوم وعرفت علم الاخرة استبان لك ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما
وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله اذا قصد به التقرب الى الله وقد سبق الى هذا اشارة وسيا
تيك فيه مزيد بيان وايضاح **الوظيفة الثانية** ان يقلل علايقه من اشغال الدنيا ويبعد
من اشتغال بالدنيا خ
عن الاهل والوطن فان العلايق صارفة وشاغلة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت
الفكرة قصرت عن درك الحقايق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته
كلك فانت من اعطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول تفرق
ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف الهوى بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزروع
الوظيفة الثالثة ان لا يتكبر على العلم ولا يتامر على المعلم بل يلقي اليه زمام امره بالكلية
في كل تفصيل ويذعن لنصحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان
يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنا
زة فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم
رسول الله فقال ابن عباس هكذا امرنا بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من ا
خلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم فلا ينبغي للطالب ان يتكبر على العلم ومن تكبره
على العلم ان يستنكف من الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان
العلم سبب النجاة والسعادة ومن طلب مهربا من سبع ضار يفترسه لا يفرق بين
ان يرشده الى المهرب مشهور او خامل وضراوة سباع النار بالجهال بالله اشد من ضراوة

كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان
ولذلك قيل العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب ان
يكون قابلا للعلم فهما ثم لا تغنيه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب
يستقبل كل ما يلقى اليه بحسن الاصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن المتعلم لمعلمه كارض
دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت بجميع اجزائها واذعنت بالكلية لقبوله ومهما اشار اليه المعلم
بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فان خطا مرشده انفع له من صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع على دقايق
يستغرب سماعها مع انه يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض اوقاته بالحرارة ليزيد
في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فيتعجب منه من لا خبرة له وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر وموسى صلوات
الله عليهما حيث قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه
السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم
يزل في مراودته الى ان كان ذلك سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رايا واختيارا
وراء اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان قلت فقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
بالخيبة خ
فالسؤال مامور به فاعلم انه كذلك ولكن فيما ياذن المعلم في السؤال عنه فان السؤال عما لم تبلغ
مرتبتك الى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليهما السلام عن السؤال اي دع السؤال
قبل اوانه فالمعلم اعلم بما انت اهل له وباوان الكشف وما لم يدخل اوان الكشف في كل درجة
من مراقي الدرجات لا يدخل اوان السؤال وقد قال علي رضي الله عنه ان من حق العالم ان لا تكثر
عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا
تفشي له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان
توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ امر الله ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى
خدمته **الوظيفة الرابعة** ان يحترز الخايض في مبدا العلم الامر عن الاصغاء الى اختلاف
الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او علوم الاخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير
ذهنه فيفتر رايه ويويسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة الواحدة المرضية
عند استاذه ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاذه مستقلا باختيار
راي واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فان اضلاله اكثر من ارشاده
ولا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله فهو بعد في عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدي
عن الشبه يضاهي منع حديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار وندب القوي الى النظر في
الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولذلك يمنع الجبان عن التهجم على صف
الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالاقويا
فيما ينقل عنهم من المساهلات جايز ولم يدر ان وظايف الاقوياء تخالف وظايف الضعفاء